الاستشراق والاستغراب

دكتور/ هاشم أبو الحسن على[1]

مقدمة

الاستشراق والمستشرقون:

«الاستشراق والمستشرقون» بحث نبحث فيه عن تاريخ الاستشراق وأهدافه وحسناته وسيئاته، وعن المستشرقين وطوائفهم وأعمالهم وما أصابوا وما أخطئوا فيه من أبحاث ومؤلفات، وكل ما كتب فى هذا الموضوع لا يخلو من أن يكون تمجيدا لهم مثل كتاب «المستشرقون» للأستاذ نجيب العقيقى، أو أن يكون كشفا موجزا عن أهدافهم التبشيرية والاستعمارية؛ وأهم بحث فى هذا الشأن محاضرة الدكتور/ محمد البهى.

وقد أفرط منا أناس فى الثقة بهم والاعتماد عليهم والثناء المطلق على جهودهم ويمثل هؤلاء المعجبين بهم الدكتور طه حسين، حيث يقول فى مقدمة كتابه «الأدب الجاهلى»: «وكيف تتصور أستاذاً للأدب العربى لا يلم ولا ينتظر أن يلم بما انتهى إليه الفرنج «المستشرقون» من النتائج العلمية المختلفة حين درسوا تاريخ الشرق وأدبه ولغاته المختلفة، وإنما يلتمس العلم الآن عند هؤلاء الناس، ولا بد من التماسه عندهم؛ حتى يتاح لنا نحن أن ننهض على أقدامنا، ونطير بأجنحتنا، ونسترد ما غلبنا عليه هؤلاء الناس من علومنا وتاريخنا وآدابنا».

---

(١) كلية دار العلوم – جامعة المنيا

DOCTOR16671@GMAIL.COM

ويمثل هؤلاء أيضاً الأستاذ/ أحمد أمين فى كتابيه «فجر الإسلام» و «ضحى الإسلام» ومن هؤلاء أيضاً الدكتور/ على حسن عبد القادر فى كتابه «نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى» وهو ترجمة حرفية لما كتبه «جولد تسيهر» فى كتابيه «دراسات إسلامية» و «العقيدة والشريعة فى الإسلام».

ويقابل هذا الاتجاه المفرط فى الثقة ببحوث المستشرقين لتجاه يحمل على المستشرقين واتجاهاتهم المغرضة المفرطة فى التعصب، ويمثله قول أحمد فارس الشدياق فى كتابه «ذيل الفارياق».

والحق أن كلا من الثناء المطلق والتحامل المطلق يتنافى مع الحقيقة التاريخية التى سجلها هؤلاء المستشرقون فيما قاموا به من أعمال، وما تطرقوا إليه من أبحاث، ونحن قوم يأمرهم دينهم بالعدل حتى مع أعدائهم: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾.

أولاً: الاستشـــراق

تعريف الاستشراق:

كثيراً ما تتردد على ألسنة الخطباء وفى الصحف والمجلات وفى الكتب كلمة «استشراق» وبخاصة عندما يكون الحديث عن الغزو الفكرى أو الثقافى وآثاره السيئة، وقد بالغ البعض فى ذم الاستشراق وكل ما يمت له بصلة، بينما يرى البعض أن الاستشراق إنما هو جهد علمى لدراسة الشرق، وبخاصة بعض الذين تتلمذوا على أيدى بعض المستشرقين، حيث يرون فيهم المثال فى المنهجية والإخلاص والدقة، فما معنى هذه الكلمة؟

يمكن أن نبدأ بتعريفات المستشرقين أنفسهم لهذا المصطلح فهم أصحابه، ومن هؤلاء المستشرقين «رودى بارت» حيث يقول:

«الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، كلمة استشراق مشتقة من كلمة «شرق» وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.

ويعتمد المستشرق الإنجليزي «آربري» تعريف قاموس «أكسفورد» الذي يعرف المستشرق بأنه «من تبحر في لغات الشرق وآدابه»، والمستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون» الذي أشار إلى أن الاستشراق إنما ظهر للحاجة إلى إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق «ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية».

ولو انتقلنا إلى العرب والمسلمين الذين تناولوا هذا المصطلح نجد أن «إدوارد سعيد» وضع عدة تعريفات للاستشراق منها أنه: «أسلوب في التفكير مبني على تميُّز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق وبين الغرب».

ويضيف «سعيد» بأن الاستشراق مجرد موضوع سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلباً باختلاف الثقافات والدراسات أو المؤسسات وليس تكديساً لمجموعة كبيرة من النصوص حول الشرق ... إنه بالتالي توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية وعلمية واقتصادية واجتماعية وفي فقه اللغة»

وفي موضوع آخر يعرف سعيد الاستشراق بأنه «المجال المعرفي أو العلم الذي يتوصل به إلى الشرق بصورة منظمة كموضوع للتعلم والاكتشاف والتطبيق».

ويقول في موضع آخر إن الاستشراق: «نوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب بالشرق».

لقد قدم أحمد عبد الحميد غراب مجموعة من التعريفات للاستشراق استناداً إلى العديد من المراجع في هذا المجال ثم اختار أن يجمع بينها في تعريف واحد وهذا التعريف هو: «هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون - من أهل الكتاب بوجه خاص - للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة،

وحضارة، وتاريخا، ونظما وثروات وإمكانات.... بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعى العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصرى والثقافى للغرب المسيحى على الشرق الإسلامى».

ومن خلال متابعة للاستشراق فإننا يمكن أن نقول إن الاستشراق هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوربيين وأمريكيين من دراسات أكاديمية تتناول قضايا الإسلام والمسلمين فى العقيدة، والشريعة، والاجتماع والسياسة أو الفكر أو الفن. وكل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية، أو ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم.

ويمكننا أن نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط وماروئيين وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربى.

وأيضاً ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدى المستشرقين وتبنوا كثيراً من أفكار المستشرقين.

نشأة الاستشراق:

اختلف الباحثون فى نشأة الاستشراق فى تحديد سنة معينة أو فترة معينة لنشأة الاستشراق، فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام فى أول لقاء بين الرسول صلى الله عليه وسلم ونصارى نجران، أو قبل ذلك عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية أو حتى فى اللقاء الذى تم بين المسلمين والنجاشى فى الحبشة، بينما هناك رأى بأن غزوة مؤتة والتى كانت أول احتكاك عسكرى تعد من البدايات للاستشراق.

ويرى آخرون أن أول اهتمام بالإسلام والرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقى وكتابه الذى حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين.

ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هى بداية الاحتكاك الفعلى بين المسلمين والنصارى الأمر الذى دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين.

ومن الآراء فى بداية الاستشراق أنه بدأ بقرار من مجمع «فيينا» الكنسى الذى دعا إلى إنشاء كراسى لدراسة اللغات العربية والعبرية والسريانية فى عدد من المدن الأوربية وثمة رأى له عدد من المؤيدين أن احتكاك النصارى المسلمين فى الأندلس هو الانطلاقة الحقيقية لمعرفة النصارى بالمسلمين والاهتمام بالعلوم الإسلامية، ويميل إلى هذا الرأى بعض رواد البحث فى الاستشراق من المسلمين ومنهم الشيخ الدكتور مصطفى السباعى.

ولا شك أن هذه البدايات لا تعد البداية الحقيقية للاستشراق، وإنما تعد هذه جميعاً كما يقول الدكتور النملة: «من قبيل الإرهاص لها وما أتى بعدها يعد من قبيل تعميق الفكرة، والتوسع فيها وشد الانتباه إليها».

فالبداية الحقيقية للاستشراق الذى يوجد فى العالم الغربى اليوم قد انطلقت منذ القرن السادس عشر حيث بدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتاباً بعد الآخر».

ثم ازداد النشاط الاستشراقى بعد تأسيس كراسى للغة العربية فى عدد من الجامعات الأوربية وعقد أول مؤتمر للمستشرقين فى باريس عام ١٨٧٣م.

أهداف الاستشراق:

١- الهدف الدينى:

غاية الهدف الدينى هى معرفة الإسلام لمحاربته وتشويهه وإبعاد النصارى عنه وقد اتخذ النصارى المعرفة بالإسلام وسيلة لحملات التنصير التى انطلقت إلى البلاد الإسلامية وكان هدفها الأول تنفير النصارى من الإسلام.

٢- الهدف العلمى:

وهو دراسة منجزات الحضارة الإسلامية فى جميع المجالات العلمية، فقد رأى زعماء أوربا «أنه إذا كانت أوربا تريد النهوض الحضارى والعلمى فعليها بالتوجه إلى بواطن العلوم تدرس لغاته وآدابه وحضاراته».

٣- الهدف الاقتصادى التجارى:

عندما بدأت أوربا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية وكانت فى حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها، كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى اسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التى تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقا مفتوحة لمنتجاتهم، فكان الشرق الإسلامى والدول الأفريقية والأسيوية هى هذه البلاد فنشطوا فى استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها.

٤- الهدف السياسى الاستعمارى:

لقد خدم الاستشراق الأهداف السياسية الاستعمارية للدول الغربية فقد سار المستشرقون فى ركاب الاستعمار وهم كما أطلق عليهم «الأستاذ/ محمود شاكر» حملة هموم الشمال المسيحى فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التى رغبت الدول الغربية فى استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها.

٥- الهدف الثقافى:

نشر الثقافة الغربية انطلاقا من النظرة الاستعلائية التى ينظر بها إلى الشعوب الأخرى، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوربية ومحاربة اللغة العربية، وصبغ البلاد العربية بالطابع الثقافى الغربى.

وقد حرص الغرب على الغزو الثقافى من خلال التغريب الفكرى بعدة طرق ذكرها السيد محمد الشاهد فيما يأتى:

١ - التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية.

٢ - وفى مجال الإعلام تُستغل كل وسائل الإعلام المتاحة وخاصة أفلام السينما والتلفاز «تأثير غير مباشر».

وظهر الهدف الثقافى من خلال الدعوة إلى العامية ومحاربة الفصحى والحداثة فى الأدب والفكر؛ حيث نادى البعض بتحطيم السائد والموروث وتفجير اللغة وغير ذلك من الدعوات.

وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم:

١ - تأليف الكتب فى موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه.

٢ - أصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام بلاده وشعوبه.

٣ - إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامى لتزاول أعمالا إنسانية فى الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ والمياتم، ودور الضيافة كجمعية الشبان المسيحية.

٤ - إلقاء المحاضرات فى الجامعات والجمعيات العلمية.

٥ - مقالات فى الصحف المحلية عندهم، فقد استطاعوا شراء عدد من الصحف المحلية فى بلادنا.

٦ - عقد المؤتمرات لإحكام خططهم فى الحقيقة وبحوث عامة فى الظاهر منذ عام ١٧٨٣م.

٧ - إنشاء الموسوعة «دائرة المعارف الإسلامية» وفى هذه الموسوعة التى حُشد لها كبار المستشرقين وأشدهم عداءً للإسلام، قد دس السم فى الدسم، وملئت بالأباطيل عن الإسلام وما يتعلق به.

ميدان الاستشراق:

بدأ الاستشراق بدراسة اللغة العربية والإسلام وانتهى - بعد التوسع الاستعمارى فى الشرق - إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وحضاراته وجغرافية وتقاليده وأشهر لغاته.

موازين البحث عند المستشرقين:

يضعون فى أذهانهم فكرة معينة يريدون تصيد الأدلة لإثباتها، وحين يبحثون عن هذه الأدلة لا تهمهم صحتها بمقدار ما يهمهم إمكان الاستفادة منها لدعم آرائهم الشخصية، وكثيرا ما يستنبطون الأمر الكلى من حادثة جزئية، ومن هنا يقعون فى مفارقات عجيبة لولا الهوى والغرض لبرئوا بأنفسهم عنها.

المرأة المسلمة فى الكتابات الاستشراقية:

الدراسات الاستشراقية حول المرأة المسلمة والاهتمام بالأوضاع الاجتماعية من الأمور التى تهتم بها الدوائر الاستشراقية وتجند لها طاقات كبيرة، ولئن بدأت هذه الدراسات فى الحديث عن المصادر الإسلامية وموقفها من المرأة والعلاقة بين الرجل والمرأة وقضايا الأسرة لكنها أخذت تزداد عمقا وتخصصا دون أن تترك هذه المجالات الفقيه والشرعية.

وقد أضيف إلى الدراسات الاستشراقية النشاطات التى تقوم بها الباحثات العربيات والمسلمات بالإضافة إلى الكتابات الادبية التى تعد مصدرا مهما فى النظرة الاستشراقية لأوضاع العالم الإسلامى الاجتماعية، ولا يقتصر الاستشراق على الدراسات الأكاديمية والبحوث الميدانية فإن الغرب حريص على التأثير فى العالم كله ونشر ثقافته وفكره وقيمه من خلال وسائل الإعلام والمؤتمرات الدولية الاممية التى ترعاها الأمم المتحدة، وقد تمثل هذا فى مؤتمر القاهرة وبكين وإستانبول وغيرها.

فهل يأخذ المسلمون زمام المبادرة فى دراسة أنفسهم وفق المعايير والقيم الإسلامية المستندة إلى الكتاب والسنة؟ فنمثل أنفسنا أمام أنفسنا ونعرف عيوبنا قبل أن يوجه إلينا الآخرون سهام الانتقاد ولعلنا أيضا نصل إلى دراسة الغرب ونتعمق فى هذه الدراسة لتكون نوراً لمن انبهر بالغرب وقوته المادية.

الأدب العربى الحديث فى كتابات المستشرقين:

اهتم الاستشراق المعاصر بالأدب العربى الحديث وهذا الاهتمام موجود ولكنه ليس كافيا بالإضافة إلى تحيزه واهتمامه بجوانب معينة من هذا الأدب تلك التى تدعو إلى محاربة قيم الأمة الإسلامية وأخلاقها ومسلماتها وثوابتها، والتى تدعوا تشويه التاريخ الإسلامى كما فى كتابات جورج زيدان وأمثاله، واهتمامهم بلغة الأدب والاستمرار فى الدعوة إلى العامية وإلى الشعر الحر أو المنثور وغير ذلك من صور الكتابة الحديثة، وتركيزهم على الأدب المتغرب والأدباء الذين لا يتصفون بالأصالة والمحافظة على قيم الأمة الإسلامية.

آثار الدراسات الاستشراقية:

قدم الاستشراق خدمة كبيرة للغرب النصرانى فى خدمة أهدافه التى قام من أجلها ولكنه فى الوقت نفسه أثر تأثيرات سلبية فى العالم الإسلامى فى المجالات العقيدية والتشريعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وفيما يلى أبرز هذه الآثار:

١- الآثار العقدية:

ظهور تيار من المفكرين والعلماء والسياسيين وحتى الناس العاديين أو العامة الذين نادوا بفصل الدين عن الحياة أو ما يطلق عليه العلمانية، فالعقيدة الإسلامية تربط كل مجالات الحياة بالإيمان بالله وبالتصور العام الذى جاء به الإسلام للخالق سبحانه وتعالى والكون والإنسان، فلما كانت أوربا قد وجدت الديانة النصرانية المحرفة تعيق تقدمها ونهضتها ظهر فيها التيار الذى أطلق عليه التنوير مناديا بفصل

الدين عن الحياة أو قصر الدين على الشعائر التعبدية والعلاقة بين الله والإنسان أما شئون الحياة الأخرى فلا علاقة للدين بها.

ومن تأثير الاستشراق فى المجال العقدى الاهتمام المبالغ فيه بالصوفية وبخاصة تلك التى ابتعدت عن الكتاب والسنة فنجدهم يجعلون لـ «ابن عربى» مكانة خاصة فى النشاطات الاستشراقية والاهتمام بالفرق المنحرفة كالرافضة والاسماعيلية وغيرها من الفرق.

٢- الآثار الاجتماعية:

تعد الآثار الاجتماعية من أخطر الآثار التى مازال الاستشراق حريصا على تحقيقها فى العالم الإسلامى ومعرفتها معرفة وثيقة حتى يمكنهم أن يؤثروا فيها بنجاح، وإن دوافعهم لهذا تنطلق من النظرة الاستعلائية الغربية بأن المجتمعات الغربية وما ساد فيها من فلسفات ونظريات هى المجتمعات الأرقى فى العالم، وقد تمكن الاستعمار بالتعاون مع الاستشراق فى إحداث تغيرات اجتماعية كبيرة فى البلاد التى وقعت تحت الاحتلال الغربى.

ففى الجزائر مثلا حطم الاستعمار الملكيات الجماعية أو المشاعة للأرض وذلك لتمزيق شمل القبائل التى كانت تعيش فى جو من الانسجام والوئام.

فقد تعاون الاستشراق والاستعمار على إحداث نزاعات بين أبناء البلاد الإسلامية لتشجيع النزاعات الانفصالية، كما حدث فى المغرب العربى أيضاً بتقسيم الشعب المغربى إلى عرب وبربر.

ومن الجوانب الاجتماعية التى عمل فيها الاستشراق على التأثير فى المجتمعات الإسلامية البنية الاجتماعية وبناء الأسرة والعلاقة بين الرجل والمرأة فى المجتمعات الإسلامية.

فقد اهتم الاستشراق بتشويه مكانة المرأة فى الإسلام ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة وشجع الدعوات إلى التحرير المزعوم للمرأة التى ظهرت فى كتابات «قاسم أمين» و «الطاهر الحداد» و «نوال السعداوى» و «هدى شعراوى» وغيرهم.

ويرى الدكتور محمد خليفة أن موقف الاستشراق من المرأة المسلمة من وقوعه «تحت تأثير وضع المرأة الغربية إنها نموذج يجب أن يحتذى به، وأن ما حققته من مساواة - فى نظرهم - وحقوق يجب أن تتسع لتشمل المرأة المسلمة والمرأة الشرقية العامة».

ويضيف خليفة بأن الاستشراق يسعى «إلى تقويض وضع المرأة المسلمة داخل الأسرة على التمرد على النظام والخروج باسم الحرية وتصوير وضع المرأة المسلمة تصويرا مزيفا لا يعكس الحقيقة».

ويقوم الاستشراق الإعلامى بدور بارز فى الترويج للفكر الغربى فى مجال المرأة من ذلك الصحافة الغربية والإذاعات الموجهة.

٣- الآثار السياسية والاقتصادية:

يزعم الغربيون أن الديمقراطية الغربية هى أفضل نظام توصل إليه البشر حتى الآن، ولذلك فهم يسعون إلى أن يسود هذا النظام العالم أجمع ومن الدول التى يريدون لنظامهم أن يسودها البلاد الإسلامية. وقد سعوا إلى هذا من خلال عدة سبل، وأبرزها هو انتقاد النظام السياسى الإسلامى.

وقد ظهرت كتب كثيرة عن نظام الخلافة الإسلامى وافتروا على الخلفاء الراشدين بزعمهم أن وصول الصديق وعمر بن الخطان رضى الله عنهما إلى الخلافة كان نتيجة لمؤامرة بين الاثنين وكتب مستشرقون آخرون زاعمين أن النظام السياسى الإسلامى نظام قائم على الاستبداد وفرض الخضوع والمذلة على الشعوب الإسلامية بل بالغ «لويس» فى جعل النظام السياسى الإسلامى يشبه النظام الشيوعى فى استبداده وطغيانه.

وقد تأثرت بعض الدول العربية التى خضعت للاستعمار الغربى بالفكر السياسى الغربى بأن قامت باستيراد النظام البرلمانى دون أن يتم إعداد الشعوب العربية لمثل هذه الأنظمة، فكانت كما قال أحد المستشرقين بأن العرب استوردوا برلمانات فعلية دون ورقة التعليمات.

أما فى المجال الاقتصادى فإن الغرب سعى إلى نشر الفكر الاقتصادى الغربى الاشتراكى الرأسمالى وذلك بمحاربة النظام الاقتصادى الإسلامى، وكما يقول «محمد خليفة»: «أن المستشرقين فى سعيهم للترويج للفكر الاقتصادى الغربى قاموا بإعادة تفسير التاريخ الاقتصادى الإسلامى من وجهة نظر الرأسمالية والشيوعية كنوع من التأصيل للنظريتين وتقديمهما على أنهما لا يمثلان خروجا عن النظام الاقتصادى الإسلامى».

وكان من نتائج الترويج الاشتراكية والرأسمالية فى العالم الإسلامى أنه انقسم العالم الإسلامى على نفسه فأصبح قسم منهم يدور فى الفلك الشيوعى والقسم الآخر فى الفلك الرأسمالى.

وكان من تأثير الاستشراق أيضا تشجيع الصناعة فى البلاد الإسلامية دون الاستعداد الكافى لها، وإهمال قطاع الزراعة مع أن نهضة الغرب الصناعية بدأت بالاهتمام بالزراعة.

٤- الآثار الثقافية والفكرية:

أصبحت المصادر الغربية تدخل فى التكوين الفكرى الثقافى لهذه الأمة سواء أكان فى نظرتها لكتاب ربها سبحانه وتعالى ولسنة نبيها أو للفقه أو للعلوم الشرعية الأخرى، أو فى منهجية فهم هذه المصادر ومنهجية التعامل معها، كما أثر الفكر الغربى فى المجالات الفكرية الأخرى كالتاريخ أو علم الاجتماع أو علم النفس أو علم الإنسان أو غيرهم من العلوم.

وكان للاستشراق دورا فى مجال الأدب شعراً ونثراً وقصةً، فقد استغلت هذه الوسائل فى نشر الفكر الغربى العلمانى وبخاصة عن طريق ما سمى "الحداثة" التى تدعو إلى تحطيم السائد والموروث وتفجير اللغة وتجاوز المقدس ونقد النصوص المقدسة.

وعن موقف العراقى من الاستشراق والمستشرقين يبدأ أولا بتعريف الاستشراق بأنه دراسة الغربيين لتاريخ الشرق أممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، فهو حركة علمية عنيت ولا تزال تعنى بدراسة الحضارة الشرقية من قبل باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى لهم بناء شعورى مخالف لبناء الحضارة التى يدرسونها.

وإذا كان الهجوم على المستشرقين بحجة تمييزهم بين الجنس السامى (العربى) والجنس الآرى (الأوروبى) من بعض المفكرين، ففى العصر الحالى قد لا نجد قبولا حتى من جانب المستشرقين أنفسهم لهذه الفكرة أو النظرية، بل نجد ردوداً عليها من جانب المستشرقين أنفسهم فإذا رجعنا إلى كتاب «الفلسفة فى الشرق» لمؤلفه «بول ماسون أورسيل» وجدنا عنده عدم تسليم بتلك الفكرة، إذ الأجناس الخالصة لا وجود لها، وأننا إذا كنا فى مجال الجغرافيا نقول بقارة الأوراسيا التى تجمع بين أوروبا وآسيا، فلا يصح إذن التفرقة بين عقلية هى وحدها لديها القدرة على الفكر الفلسفى وهى العقلية الآرية الأوروبية، وعقلية لا تستطيع بطبيعتها التفلسف وتقديم المذاهب الفلسفية وهى العقلية السامية العربية.

فقد ذهب بعض المستشرقين الغربيين إلى القول بقصور العقل العربى (السامى) وعجزه عن الإبداع وأن الإسلام يحارب العقل ويدعو إلى الجمود والتبعية والانقياد إلى تعاليم الله ورسوله، وبالتالى انعدام وجود فكر عربى فى المجالين الفلسفى والعلمى.

وقد دافع العراقى عن الاستشراق لكن لم يكن دفاعه مطلقا أى لم يقبل كل ما قالوه ولكنه يقبل بعض آرائهم ويرفض بعضها الآخر أى قد أصاب بعضهم وأخطأ بعضهم.

وفى دفاعه عن الاستشراق والمستشرقين أو الفكر الغربى عموما يؤكد أن التأثر بهم لا يقلل من شأن فلاسفة وعلماء العرب وذلك لأنهم أضافوا إضافات جديدة، بل قالوا بآراء لم توجد عند أسلافهم من فلاسفة اليونان، وبحثوا فى مشكلات من خلال منظور لا يستطيع أن نقول عنه-إذا كنا منصفين وموضوعيين فى أحكامنا-إلا أنه يعد نفس المنظور الذى نجده عند هذا الفيلسوف أو ذاك من فلاسفة اليونان القدامى.

وعلى الرغم من دفاع العراقى عن الاستشراق، إلا أنه انتقد بعض المستشرقين الذين لا يتحرون الموضوعية ولا يستندون إلى العقل أمثال «رينان» فى كتابه «ابن رشد والرشدية» حيث ربط بين مكانة الفكر والفيلسوف بمدى أثر لا حقيه به فيقول العراقى: «من الطبيعى أن يتأثر هذا الفيلسوف أو ذاك بآراء سابقيه، فنحن لا نستطيع دراسة آراء الفلاسفة المعاصرين فى اوروبا وغيرهم من بلدان العالم دون أن نرجع إلى آراء فلاسفة اليونان، فالتأثر ظاهرة صحية وليس ظاهرة مرضية، ويعد دليلا على ثقافة المفكر أو الأديب واطلاعه على آراء السابقين».

وإذا كان الاستشراق قد أثار دعوات مسمومة للتشكيك فى الإسلام والطعن فى مبادئه وتشويه الحضارة الإسلامية، وأنهم أقل قدرة من الجنس الأوروبي فى مجال السياسة والمدنية والعلم والفن فإن العراقى قد دافع عن الإسلام ضد هؤلاء المستشرقين وقد حاول إثبات أن الإسلام دين العقل والتأمل والنظر فى الكون ويقول العراقى عن الإسلام: «إن الإسلام قد أطلق للعقل البشرى أن يجرى فى سبيله الذى سنته الفطرة دون تقييد، فلو سردت جميع الآيات التى تدعو إلى النظر فى آيات الكون لأتيت بأكثر من ثلث القرآن، فالإسلام قد أطلق العنان للعقل، ولم يقيد العقل بكتاب، ولم يقف عند باب، ولم يطالبه فيه بحساب».

كما وجه العراقى نقده إلى بعض المستشرقين الذين يذهبون إلى أن الفرق الإسلامية هى التى يجب أن يبحث فيها عن الحركة الفلسفية فى الإسلام (كالقدرية والجبرية والأشعرية)، ولكن يخالفهم العراقى فى ذلك ويؤكد على أن منهج المتكلمين ليس بمنهج الفيلسوف الذى يبحث عن الحق لذاته، الحق فى نفسه، الحق مجرد غاية التجريد، بل يدور منهجهم حول أسس برهانية، ولهذا لا يعدون فلاسفة، طالما أنهم تأثروا بمجال غير المجال الذى يجب أن يبحث فيه الفيلسوف.

وهجوم العراقى على المستشرقين ليس هجوما كليا، وإنما هجوم جزئى، أى على بعضهم فقط، فللاستشراق أهمية كبرى، لذلك فإن الحملات التى شنها الناقدون المهاجمون على الاستشراق قد وصفها العراقى بأنها حملات مسعورة يحلو للكثيرين شنها على أناس أخلصوا إخلاصا لا حد له للعلم وللبحث العلمى فى مجال تحقيق التراث وإحيائه، وقدموا العديد من الأفكار البناءة والمفيدة غاية الفائدة، فقد تراكمت الدراسات الاستشراقية وقوى نفوذها حتى صارت النخب العربية والإسلامية غير قادرة على النظر إلى مجتمعاتها إلا من خلال تلك الدراسات التى فرضت نفسها بسبب أسس الموضوعية فللاستشراق إيجابيات وسلبيات، فلا يعنى ذلك أن ننظر إلى سلبياته ونترك إيجابيات، بل نستفيد من تلك الإيجابيات مع تصحيح نظرة المستشرقين إلى عالمنا العربى والإسلامى.

فقد تناول المستشرقون تراثنا بالكشف والجمع والصون والتقديم والفهرسة، وعمدوا إلى درسه وتحقيقه ونشره وترجمته والتصنيف فيه: فى منشئه وتأثره وتطوره وأثره وموازنته بغيره، واقفين عليه مواهبهم ومنهجهم ومميزاتهم حتى بلغوا فيه مبلغا عظيما من العمق والشمول.

إن المستشرقين تناولوا فى أبحاثهم ودراساتهم ومقالاتهم وكتبهم التراث الإنسانى من لغات سامية وأوربية ويونانية ولاتينية وفارسية وعربية وبكل لغات العالم فى الأديان والعقائد والفنون والعلوم والآداب فحققوا الأصول وصححوا

الأفكار ووضعوا المعاجم وترجموا القرآن الكريم، وهناك مئات من المستشرقين المعتدلين من هذا النوع وساهموا فى تكوين وتشكيل فكرة الغرب عن الإسلام والشرق وبذلك لا يمكن إنكار الدور الذى لعبه المستشرقون فى المحافظة على تراثنا وفكرنا العربى الإسلامى.

كما أن للاستشراق قيما متشعبة الأطراف لا يمكن إنكار أية منها مطلقا، وقد يتمكن بذلك من أن يلعب دورا رئيسيا فى الميادين المتعددة مستهدفا التفاهم الفكرى والتبادل الثقافى والتعاون الأدبى بين الشرق والغرب.

ونظراً لأهمية دراسات المستشرقين التى تعد أكثر دقة من دراستنا نحن العرب لمذاهب فلاسفة العرب القدامى، ويبدو أننا نحرص على البعد عن الموضوعية، يبدو أننا نتمسك بالمجاملة وهذا كله يبعدنا عن الطابع الأكاديمى كما ينبغى أن يكون.

فالمقارن بين الدراسات التى يقدمها نفر من المستشرقين لهذا المجال أو ذاك من مجالات فكرنا العربى، والدراسات التى تصدر عن كثير من الباحثين العرب لابد إذا التزمنا بالصراحة والموضوعية-أن يحكم بتفوق دراسات المستشرقين ولو على الأقل من حيث المنهج وخدمة النص وتفوقها على الكثير من الدراسات التى نقدمها نحن العرب فى مجال أو أكثر من مجالات فكرنا العربى.

وإذا كان للاستشراق عناصر إيجابية، وعناصر سلبية فليس من الصعب التمييز بينها فالعناصر الإيجابية تتمثل فى العناية بالمخطوطات العربية وفهرستها، وتحقيق العديد من أمهات الكتب العربية، والدراسات اللغوية والموسوعات والمعاجم وغيرها، والعناصر السلبية دراسات المستشرقين تتمثل فى العديد من الدراسات والبحوث حول القرآن والسنة المحمدية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتى تشمل على العديد من الأخطاء فعلينا أن نستفيد من تلك العناصر الإيجابية، وتصحيح الجوانب السلبية وما وقع فيه المستشرقون من أخطاء، وهذا يعنى التواصل العلمى فى هذا المجال.

مواجهـــة الاستشـراق:

وفيما يلى نقدم بعض الوسائل لمواجهة الاستشراق، فكما قال الدكتور/ أكرم ضياء العمر بأن علينا «أن نمثل أنفسنا أمام أنفسنا، بأن تقوم مؤسساتنا العلمية برسم الصورة الثقافية والتاريخية والعقدية لأمة الإسلام دون أن تخضع للأفكار المسبقة التى رسمها المستشرقون».

وهذا يعنى أن يقوم الدعاة والعلماء المسلمون بواجب الدعوة بنشر كل ما يتعلق بالإسلام فى شتى جوانب الحياة، وأن نسعى إلى تطبيق الإسلام التطبيق الصحيح الذى كان عليه سلف الأمة الصالح، فإننا متى ما عرفنا الإسلام فمن السهل أن نتعرف على الشبهات التى يثيرها الاستشراق ونستطيع أن نرد عليها.

وثمة جانب آخر لمواجهة الاستشراق وهو أن ندرس الاستشراق من خلال الفكر الغربى عامة فكما قيل خير وسائل الدفاع الهجوم، فعلينا أن نخرج من دائرة الدفاع التبريرى إلى الهجوم وهذا منهج قرآنى فى الجدال مع الأمم الأخرى والعقائد الأخرى فقد فند عقائد النصارى واليهود وأوضح الانحرافات العقدية والفكرية والاجتماعية التى كانوا يمارسونها. كما أوضح انحرافات الجاهلية فى لا اعتقاد وفى الاجتماع وفى الاقتصاد وفى الأخلاق. وعلينا أن نسعى إلى تشجيع الغربيين الذين يظهر فى دراساتهم بعض التوازن والاعتدال فى نشر إنتاجهم والترويج له، واستضافتهم فى العالم الإسلامى فى المنتديات الثقافية والفكرية. ومواجهة الاستشراق تحتاج إلى مؤسسات ذات إمكانات كبيرة فعلى أصحاب الأموال والأثرياء من العالم الإسلامى أن يسهموا فى هذا النشاط العلمى. ومحاولة السيطرة على وسائل الإعلام بما تبثه من فكر مخالف للإسلام وتشجيع العلماء والأدباء المسلمين على ممارسة دورهم فى هذا الجانب.

ثانيا: الاستغـــراب

لا يكتمل الحديث عن الاستشراق دون الحديث عن «الاستغراب» وهو الدعوة إلى دراسة الغرب دراسة علمية أكاديمية، حيث إن الحضارة الغربية أو المدنية الغربية هى السائدة، وهى التى تملك القوة فى مختلف وجوهها من قوة عسكرية وإدارية وسياسية والتفوق العلمى والتفوق التقنى، وتسيطر على وسائل الإعلام.

ولا بد لنا من التعمق فى دراسة هذه الحضارة لندرك كيف وصلت إلى أسباب القوة فتملكتها، وننظر كيف إنها تتنازل أو تتراجع عن هذه الأسباب فتتجنبها، وقد التفت عدد من علماء الأمة إلى هذه المسألة فنادوا بضرورة مواجهة الاستشراق بدراسة الغرب، وقد أطلق عليه البعض «الاستغراب» أو ما يحلو للبعض تسميته «الاستشراق المضاد».

ومن هؤلاء العلماء الدكتور/ محمود حمدى زقزوق الذى كتب يقول: «ومن هنا تأتى ضرورة المواجهة العلمية الجادة للاستشراق، تلك المواجهة التى لا تكتفى بنعم أو لا، بل تسلك سبيل الدراسة المتعمقة والبحث الدؤوب فى جذور الفكر الغربى لمعرفة الأسباب الحقيقية للمواقف الغربية من الإسلام، فالصورة السائدة عن الإسلام فى الغرب ليست مجرد صورة وقتية عارضة، ولا هى بنت اليوم، وإنما هى صورة صاغتها قرون طويلة من الصراع الحضارى بين الإسلام والغرب.

وهنا يلفت الدكتور/ زقزوق نظرنا إلى مسألة مهمة وهى ضرورة فهم جذور المواقف الأوربية من الإسلام، وليس الاكتفاء بظاهر أقوالهم، وهو الذى يجعلنا حين نرد على شبهاتهم وانتقاداتهم للإسلام فى المجالات المختلفة أن تكون لنا معرفة دقيقة بهم فتتحول من الدفاع إلى الهجوم».

أما عن دراسة الغرب دراسة علمية حضارية فيقول الدكتور/ السيد الشاهد: «كما لا يكفى التنبيه إلى خطورة الاستشراق والمستشرقين والنصارى والمنصرين، لا يكفى لعنهم وسبهم على كل منبر، لأن الحضارة الغازية لا تقاوم إلا بحضارة أقوى منها، علينا أن نبدأ بمعرفة واقعنا والاعتراف به وتحديد إمكاناتنا بهدوء وتواضع.

علينا أن نبحث عن مخرج من موقفنا الضيق إلى موقع قوى مؤثر ولا يمكن ذلك إلا بدراسة علمية هادفة لما عليه أعداؤنا، ولا حرج أن نتعلم من تجاربهم، ونأخذ منها ما ينفعنا ما عدا ذلك والحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق الناس بها».

ومع هذا الاتجاه القوى لأهمية دراسة الغرب فإن هناك من لا يعارض ما يسمى «الاستغراب» ومن هؤلاء «هاشم صالح» والذى كتب يقول: «أننا لا يمكن أن ندرس هذا العلم لأننا لا نملك المقومات لذلك، وتساءل كيف نقف من الغرب موقف الند من الند وزعم أن الدعوة لدراسة الغرب من قبل «التصريحات العنترية» ولكنه يدعو إلى ان تستمر فى دور التلميذ للغرب حتى نستطيع أن نقوم بما قام به الغرب من نقد النصوص المقدسة عندهم».

وليس ثمة من رد على مثل هذا التثبيط إلا القول بأن هذه هى الروح الانهزامية.

الاستغراب ونهاية الاستشراق:

يبدو أن بعض المفكرين والكتاب العرب يزعجهم أن يأتى من يقول بقوة وإيمان إننا باستطاعتنا أن ندرس الأمم والشعوب الأخرى كما تدرسنا، لطالما أخضعنا الغرب لدراساته فى شتى المجالات العقدية والتاريخية واللغوية والأدبية والاجتماعية والثقافية ودرس أراضينا جغرافيا وجيولوجيا وزراعيا حتى لم يعد كبيرة ولا صغيرة فى العالم العربى السلام لم تخضع للدراسة والفحص والتحليل من قبل الباحثين الغربيين.

لقد طالب الدكتور/ حسن حنفى فى كتابه «مقدمة فى علم الاستغراب» أن نأخذ المبادرة لدراسة الغرب ولمعرفته معرفة علمية موثقة ولا ننتظر أن يخبرنا الغرب عن نفسه فقط حتى لا نتحول إلى مجرد متلقين لما يقوله الغرب عن نفسه وعنّا.

وقد قدم «حسن حنفى» مبرراته لتحولنا من ذات مدروسة إلى ذات دارسة بقوله عن مهمة علم الاستغراب بأنها «فك عقدة النقص التاريخية فى علاقة الأنا بالآخر والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربى بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس، والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب، لغة وثقافة وعلماً، مذاهباً ونظريات وآراء مما يخلق فيهم إحساساً بالدونية».

ويقول فى موضوع آخر «إن مهمة علم الاستغراب هى القضاء على المركزية الأوربية ... مهمة هذا العلم الجديد رد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده إبان عنفوانه الاستعمارى من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام وهيمنته على وكالات الأنباء، ودور النشر الكبرى، ومراكز الأبحاث العلمية، والاستخبارات العامة ....».

وقد تضمن الكتاب دراسات عميقة لتاريخ الفكر الأوربى مبتدئا بالحديث عن مصادر الفكر الأوربى وقسمها «حسن حنفى» إلى مصادر معلنة ومصادر غير معلنة، وتوسع فى الحديث عن الإسلام باعتباره أحد مصادر الفكر الأوربى التى حاول الغرب بإصرار رفض اعتباره أحد مصادر فكرهم؛ حيث يتمسك الأوربيون بأن مصادر فكرهم اليونانى والرومانى والمصدر اليهودى المسيحى، بينما هناك مصادر غير معلنة وهى المصدر الشرقى القديم، ويقصد به المصدر الإسلامى.

والمصادر الشرقية قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدر الآخر غير المعلن هو البيئة الأوربية نفسها.

وإن كان للدكتور حنفى مبرراته القوية فى أهمية دراسة الغرب؛ فإننا ننطلق فى أهمية دراسة الغرب من القرآن الكريم الذى عرض لنا عقائد الأمم الأخرى وبخاصة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وعقائد المشركين العرب وانعكاس هذه العقائد على السلوك الاجتماعى والاقتصادى والسياسى.

إن المسلم من أجل أن يدرك عظمة العقيدة التى جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم لابد أن يعرف الانحرافات التى حدثت فى عقائد الأمم الأخرى والانجرافات السلوكية المنبثقة عن هذه العقائد.

المراجـــع

- ا.ج آربرى: المستشرقون البريطانيون، تعريب محمد الدسوقى (لندن. وليم كولتير، ١٩٤٦ ص٨).
- ابوخليل: الإسقاط فى مناهج المستشرقين والمشرقيين - بيروت - دار الفكر- ١٤١٦/ ١٩٩٥.
- ابوزيد احمد: الهجوم على الإسلام فى الروايات الأدبية-مكة المكرمة-رابطة العالم الإسلامى ١٤١٥هـ.
- احمد عبد الحميد غراب: رؤية إسلامية للاستشراق - ط٢ (بيرمنجهام): المنتدى الإسلامى، ١٤١١، ص٧.
- ادوارد سعيد: الاستشراق - بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨١م.
- أكرم ضياء العمرى: موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية - الرياض - دار اشبيليا ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ص٤٧.
- السيد محمد الشاهد: «الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين» فى الاجتهاد عدد ٢٢، السنة السادسة، عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص١٩١-٢١١.
- السيد محمد الشاهد: رحلة الفكر الإسلامى من التأثير إلى التأزم - بيروت - دار المنتخب العربى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ص ١٨١.
- الطاهر الحداد: أمراتنا أمام الشريعة والمجتمع- ط٢- تونس- الدار التونسية للنشر ١٩٨٤.
- برنارد لويس: الغرب والشرق الأوسط - ترجمة نبيل صبحى- القاهرة - المختار ص٧٩ - بدون تاريخ.
- رودى بارت: (الدراسات العربية والإسلامية فى الجامعات الألمانية) ترجمة مصطفى ماهر (القاهرة - دار الكتاب العربى - بدون تاريخ ص١١).
- عبد الرحمن العشماوى: وقفة مع جرجى زيدان - الرياض - مكتبة العبيكان ١٤١٤/١٩٩٣.

- عبد الرحمن بدوى: موسوعة المستشرقين - بيروت - دار العلم للملايين ١٩٨٤ ص٢٥٢.
- عرفان عبد الحميد: المستشرقون والإسلام ط٣- بيروت - المكتب الإسلامى - ١٤٠٣/ ١٩٨٣.
- على بن ابراهيم النملة: ١) المستشرقون والتنصير: الرياض - مكتبة التوبة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. ٢) اسهامات المستشرقين فى نشر التراث العربى الإسلامى - الرياض- ١٤١٧/ ١٩٩٦. ٣) الاستشراق والدراسات الإسلامية - الرياض- مكتبة التوبة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. ٤) الاستشراق فى الأدبيات العربية (الرياض - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م الصفحات ٢٣ - ٣١).
- محمد أحمد نظمى: موقف الاستشراق بين الفصحى والعامية فى الاستشراق-بغداد-دار الشئون الثقافية العامة-عدد ٤ فبراير ١٩٩٠ - ص١٠٥.
- محمد السعيد الزاهر: الإسلام فى حاجة إلى دعاية وتبشير - الجزائر - دار الكتب الجزائرية - بدون تاريخ ص ١٠٨.
- محمد السيد الزاهر: الإسلام فى حاجة إلى دعاية وتبشير - الجزائر - دار الكتب الجزائرية - بدون تاريخ ص ١٠٨.
- محمد الصباغ: الابتعاث ومخاطرة-دمشق-المكتب الإسلامى-١٣٩٨/ ١٩٧٨.
- محمد خليفة: آثار الفكر الاستشرافى فى المخرجات الإسلامية - القاهرة - عين للدراسات والبحوث الإنسانة والاجتماعية ١٩٩٧م ص٦٤.
- محمد عطية خميس: مؤامرات ضد الأسرة المسلمة- القاهرة- بدون ناشر- بدون تاريخ.
- محمد عمارة: الغزو الفكرى، وهم أم حقيقة؟ القاهرة - دار الشروق ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- محمد قطب: واقعنا المعاصر (جدة - مؤسسة المينة المنورة للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ص٣٢٤ وما بعدها.
- محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية - ط٥- بيروت - مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية - ط٥ بيروت - مؤسسة الرسالة ١٤٠٣ - ١٩٨٢ ص٤٦.

- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري - قطر وزارة الشئون الدينية ١٤٠٤ - كتاب الأمة - الإسلام في الفكر الغرب ط٢-الكويت-دار القلم ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م - الإسلام في تصورات الغرب - القاهرة مكتبة وهبه ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- محمود شاكر: «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا»، جدة - دار المدني ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ص١٠٨.

- مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - بيروت - المكتبة الإسلامية ١٣٩٦هـ/ ١٩٨٦م. - الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ط٣ بيروت - المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- مكسيم روبنسون: الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية في تراث الإسلام (القسم الأول) تصنيف شاخت وبوزورت - ترجمة محمد زهير السمهوري (الكويت - سلسلة عالم المعرفة. شعبان/ رمضان ١٣٩٨هـ - أغسطس ١٩٧٨م - ص ٢٧: ١٠١).

- نجيب العقيقي: المستشرقون- ٣ أجزاء ط٤ - القاهرة - دار المعارف - بدون تاريخ.

- نجيب العقيقي: المستشرقون ج١ - القاهرة - دار المعارف - بدون تاريخ ص ١٤٠.